د. نزيه بريك *

انعكاس الفكر الصهيوني على وضع الفئات الإثنية في المجتمع الإسرائيلي

- الجزء الأول -

في العدد السابق (٨ خريف ٢٠٠٢) تناولنا موضوع الفصل والتمييز في الفكر الصهيوني. أما كيف انعكست ممارسات هذا الفكر على الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسكني على الفئات الإثنية داخل المجتمع الإسرائيلي، فهذا ما سيتم التطرق إليه في هذا البحث.

منذ قيام اسرائيل حتى منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، سادت داخل المجتمع الإسرائيلي الأسطورة القائلة: إن أسباب الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين اليهود الأشكناز (الغربيين) واليهود السفاراديم (الشرقيين) جاءت من أرضية أن اليهود الشرقيين قدموا من بلاد متخلفة إلى مجتمع صناعي حديث ذي اقتصاد متطور، ألا وهو المجتمع الإسرائيلي.

هذه المقولة لم يمارسها السياسيون فقط على مدار هذه الفترة، بل عمل بها جهاز البحث العلمي بالقدر نفسه، وكان هناك تعاون جلي بين الجهاز السياسي والجهاز العلمي لتبنّي هذه الرؤية وفرضها على المجتمع. هذا التعاون هو انعكاس واضح لمقولة: إن الأدب المسيطر هو أدب الطبقة المسيطرة.

هذه الرؤية حول أسباب التباين السوسيو ـ اقتصادي بين الفئات الإثنية استمدت شرعيتها من فرضية أن النظام الاجتماعي (social system) للدولة اليهودية تميز بالثبات والاستقرار في زمن وصول اليهود الشرقيين، ودخولهم لهذا المجتمع، ما يعني أن اليهود الشرقيين جاؤوا إلى مجتمع ذي نظام حديث، متطور ومتكامل في تركيبته الاجتماعية ذات الطبقات الدنيا، الوسطى والعليا. وحسب مواصفاتهم (الثقافية والاجتماعية) تموضعوا، أو بالأحرى أخذوا مكانتهم في البناء الهرمي للمجتمع الإسرائيلي.

إن الإقرار بهذه الرؤية أو نفيها، يتطلب من وجهة النظر العلمية

---

* باحث في القضايا الاجتماعية، مهندس معماري ومهندس تخطيط مدن ومناطق من الجولان السوري المحتل.

بحث درجة تطور وحداثة الاقتصاد في فلسطين، ثم إسرائيل قبل وصول اليهود الشرقيين.

الوضع الاقتصادي في فلسطين

تميّز اقتصاد العالم العربي، بسبب موقعه الجغرافي منذ عصر الانحطاط حتى بداية الاستعمار الأوروبي، باستثناء مصر، باعتماده على التجارة العالمية. و كان النهوض أو التراجع في هذا المجال الاقتصادي يؤثر بشكل جلي على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الدول.

مع اكتشاف الطريق البحري نحو الهند، وخلق اتصال مباشر بين أوروبا من جهة، وآسيا وأفريقيا السوداء من جهة أخرى. أدى ذلك كله إلى فقدان العالم العربي (خاصة المشرق) دوره المتحكم بالطرق التجارية، وحرمانه بالتالي من أهم مصادره الاقتصادية.

سورية، والتي شكلت فلسطين جزأها الجنوبي. فقدت بعد الحملات الصليبية موقعها الرائد في تجارة البحر المتوسط، وانتقلت الريادة إلى المدن الإيطالية.

مع بداية القرن التاسع عشر، ظهرت مخاطر جديدة على اقتصاد المشرق العربي. فدخول البضائع الأوروبية إلى الأسواق أضرّ بالصناعات الحرفية في سورية، وإدخال ثقافة زراعة الحمضيات إلى فلسطين، واعتمادها القوي على السوق العالمية والرأسمالية، مما يبدو واضحاً في تركيبة صادرات وواردات فلسطين.

كذلك فرضت الحكومة العثمانية الضرائب الباهضة على المنتجين في المناطق المستعمَرة للخروج من أزمة الديون، وفي المقابل لم توظّف الحكومة العثمانية إلا جزءاً قليلاً من هذه المدخولات في الاقتصاد المحلي. ففي منطقة سورية على سبيل المثال أبقت الحكومة نسبة ٢٠ ٪ فقط من إجمالي الضرائب تحت تصرف الإدارة المحلية، والباقي كان يذهب إلى خزينة الدولة. (Weinstock, N. 1975 P.66).

هذه الأمور أدت إلى دفع اقتصاد المشرق العربي إلى حالة الجمود. وعند قيام الانتداب البريطاني، كان الاقتصاد الفلسطيني يعتمد على الزراعة أولاً. وقد عمل ما يقارب ٧٠ ٪ من القوى العاملة الفلسطينية فيها، في وقت كان الإقطاع فيه هو السيّد، فقد كانت معظم الأراضي الزراعية تحت سيطرة عدد قليل من العائلات الإقطاعية الكبيرة، التي كانت بدورها تجني أرباحاً طائلة من عائدات الإنتاج الزراعي، لكنها في المقابل لم توظّف هذه الأموال في تطوير وإنهاض الاقتصاد المحلي.

أما الإنتاج الرأسمالي في فلسطين، تعود بدايته إلى ثلاث مراحل:

* المرحلة الأولى، بدأت مع تغلغل المؤسسات المسيحية، التي سيطرت بدورها على أراضٍ زراعية قيّمة، وقامت بتوظيف أموال طائلة في المجال الزراعي. ومن جهة أخرى اعتمدت على الفلاحين العرب في العمل الزراعي كأيدٍ عاملة رخيصة، ما جعلها تجني أرباحاً كبيرة من البضائع الزراعية وقد كان لهم من غير ريب دور مهم في الاقتصاد الزراعي.

* المرحلة الثانية، بدأت مع وصول المستوطنين الألمان عام (١٨٦٧ – ١٨٦٩) وعام (١٩٠٦ – ١٩٠٧). وقد تميزت مستوطناتهم باستعمال التقنيات الزراعية المتقدمة، واعتمدوا على تشغيل الأيدي العاملة العربية الرخيصة.

* المرحلة الثالثة، بدأت من خلال الهجرة اليهودية، أو بالأحرى الاستيطان الصهيوني في فلسطين. وقد شكلت المرحلة الأولى والثانية من التغلغل الأوروبي على أرض فلسطين قاعدة للتغلغل والاستيطان الصهيوني. وخلال هذه المراحل الثلاث، شهدت التقنيات الزراعية تطوراً وتحسناً دائمين، ما أدى إلى تطور ملحوظ في السوق (Weinstock, N. P.71).

أما فيما يخص القطاع الصناعي، فكان لا يزال يتسم بالبدائية. فالصناعات اليدوية كان لها النصيب الأكبر، أما الصناعات الآلية فكانت محدودة، واقتصرت على تصنيع بعض المواد الخام المتوفرة في البلاد، منها صناعة الصابون، الفخار، الزجاج والنسيج، لكنها شهدت تراجعاً مستمراً في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

وشهد القطاع الصناعي تحديثاً وتطويراً ملحوظاً، لكن هذا التطور لم يشهد مرحلة الانتقال إلى الصناعات الكبيرة. وفي العام (١٩٢٧) وصلت حصة المصانع الصغيرة والمتوسطة إلى ٩٩,٣٪ من إجمال الإنتاج الصناعي، وعمل فيها ٧٣,٣٪ من إجمال القوى العاملة في القطاع الصناعي (Bonne, A. 1922 P.171).

لقد اقتصر الإنتاج الصناعي على تغطية حاجة السوق المحلية، ومن جهة أخرى فإن التجارة الداخلية لم تكن متطورة إلى الحد الذي يسمح بتوسيع الإنتاج الصناعي.

لكن في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى وازدياد الاستيطان الصهيوني، شهد الاقتصاد في فلسطين تغييراً واضحاً، حيث كان الانتقال إلى سوق الإنتاج الرأسمالي. وعزز هذا التغير الوجود البريطاني على أرض فلسطين. فقد شهد القطاع الصناعي نهضة نوعية، فتضاعفَ عدد العاملين في القطاع الصناعي، وازداد عدد المصانع من ١٢٣٦ مصنعاً العام ١٩١٨ إلى ٣,٥٥٠ العام ١٩٢٧. لكن الجدير ذكره أن هذا التطور

في القطاع الصناعي كان في غالبه من نصيب المصانع الصغيرة، مثل صناعة النسيج، الورق، الصابون والطباعة.

من جهة أخرى، تدل إحصائيات العام ١٩٢٨ أن القطاع الصناعي كان في غالبيته تحت سيطرة اليد اليهودية (Bonne, A. 1922). أما القطاع الصناعي العربي بقي واقفاً خلف القطاع اليهودي، ذلك أن الرأسمال اليهودي لم يكن متفوقاً على الرأسمال العربي بالحجم فحسب، وإنما في امتلاك المعرفة (Know How) والتنظيم الإداري الرأسمالي، الذي جلبه المستوطنون معهم من أوروبا.

بالإضافة إلى ذلك فالاقتصاد المنفصل الذي مارسته الحركة الصهيونية، والذي من خلاله مُنِع العرب من العمل في الاقتصاد اليهودي، وبالتالي لم تنحصر نتائجه في إطار تقليل وتضييق فرص العمل أمام الأيدي العاملة العربية، إنما كذلك منع انتقال المعرفة (Know How) إلى الجانب العربي.

رغم القفزة النوعية التي عرفها القطاع الصناعي في فلسطين، خاصة خلال سنوات الثلاثينيات وخلال الحرب العالمية الثانية، لكنه لم يشهد إقامة تجمعات صناعية كبيرة، وذلك لقلة الثروات الطبيعية ورأس المال الاستثماري وبسبب سياسة التجارة الحرة البريطانية، إضافة إلى حجم السوق الداخلية الصغير. وعندما قامت إسرائيل العام ١٩٤٨، كانت الصناعة اليهودية في تركيبتها تماثل صناعة شابة لإحدى الدول النامية، وكان القطاع الأكثر ازدهاراً هو قطاع البضائع الاستهلاكية، مثل المواد الغذائية والألبسة.

وفي السنوات الأولى بعد قيام اسرائيل، لم يحدث تغيير مهم على القطاع الصناعي، وذلك لعدم توفر العملة الصعبة لشراء الماكينات والمواد الخام، إضافة إلى أن الاستثمارات الحكومية تركزت على قطاعي الزراعة والبناء، لتوفير الحاجيات الغذائية والسكنية للمهاجرين الذين وصلوا إلى البلاد بمئات الآلاف.

وفقط بعد منتصف الخمسينيات، توفرت الشروط اللازمة لتطوير القطاع الصناعي وإقامة المجمعات الصناعية الكبرى، وأهم هذه الشروط:

١ ـ الحصول على رأس المال (التعويضات الألمانية، القروض والمساعدات الأميركية، التبرعات اليهودية من الخارج).

٢ ـ هجرة مئات الآلاف من اليهود الشرقيين، وبالتالي توفير الأيدي العاملة الرخيصة.

٣ ـ اتساع السوق المحلية.

أما القطاع الزراعي، فقد شكلت زراعة الحمضيات أهم فروعه. وبلغت حصتها من الصادرات العام ١٩٣٠ ثلاثة أرباع إجمالي الصادرات (Irabi, A. 1976) لكنها شهدت خلال فترة الحرب العالمية الثانية تراجعاً كبيراً بسبب إقفال الأسواق العالمية، وتخفيض الدعم المالي لسلطات الانتداب لهذا القطاع، إضافة إلى النزاع بين العرب واليهود. أما المنتجات الزراعية الأخرى، فكانت بالكاد تغطي حاجة السوق المحلية، وتفتقد لأسواق المدينة، ما جعلها غير مربحة.

أما فيما يخص المجالات الأخرى (الإدارة، المالية، الأبحاث والتطوير) والتي هي من ميزات فعاليات الاقتصاد الحديث، فكان دورها في الاقتصاد اليهودي هامشياً، لكنها تطورت إلى المقاييس الغربية فقط بعد إقامة الدولة، وخلال النمو الاقتصادي المتسارع الذي شهدته الدولة في سنوات الخمسينيات والستينيات.

خلاصة

يجوز القول: إن جميع المجالات الاقتصادية في فلسطين وحتى إقامة الدولة اليهودية وسنوات تأسيسها الأولى، كانت في بدايتها مقارنة مع أوروبا وأميركا، لذلك فالقول إن المجتمع الإسرائيلي عند انضمام اليهود الشرقيين إليه كان «مجتمعاً صناعياً متطورا» لا يطابق الحقيقة أبداً، بل أنه بدأ ليصبح كذلك فقط بعد وصول اليهود الشرقيين.

إن غالبية الأبحاث التي تناولت الفوارق الاقتصادية بين الفئات الإثنية في المجتمع الإسرائيلي، ركزت على جانب التوزيع المهني، الذي يرتبط جداً بالمستوى التعليمي للفرد لتفسير التباين الاقتصادي والاجتماعي بين هذه الفئات، وبالتالي كانت النتائج مضللة ومجافية للحقيقة. ذلك أن التوزيع المهني يشكل جانباً واحداً من مكونات الحياة الاقتصادية. فالنشاطات الاقتصادية مرتبطة جداً بالمصالح السياسية، بتوجهات أصحاب رأس المال، بالتطور التكنولوجي، بتجهيز القوى العاملة وثم بشروط السوق.

في الحقيقة أن هناك علاقة وثيقة ومتبادلة ما بين سياسة الدولة الاقتصادية وسياسة التوزيع السكاني، وبين تقسيم العمل الإثني (ethnic labour division) في المجتمع الإسرائيلي.

فبعد قيام الدولة، كان الهدف المركزي لسياسة التخطيط الاقتصادي تطوير قاعدة زراعية عريضة، وبالتالي تطوير الإنتاج الزراعي. هذا الهدف اعتمد في تحقيقه على سياسة الاستيطان الموجهة، بمعنى على التوزيع السكني للمهاجرين بما يخدم هذا الهدف، حيث أقيمت مستوطنات زراعية جديدة في كل أرجاء البلاد. لكن في حين استوطن اليهود الأشكناز في المناطق القريبة من المركز، تم توطين اليهود الشرقيين في المناطق النائية

والمناطق الحدودية، وهذا كان له نتائج سلبية على اقتصاد مستوطنات اليهود الشرقيين. فالمناطق النائية كانت تفتقد إلى بنية تحتية متطورة، والأراضي الزراعية أقل جودة من المناطق الساحلية والقريبة من المركز، إضافة إلى عوامل المناخ وتكلفة نقل البضائع.

من جهة أخرى، فقد اعتمدت السلطة (الأشكنازية) التفرقة الإثنية في سياستها الاستثمارية. فعلى سبيل المثال حصلت الكيبوتسات (غالبية سكانها أشكناز) من إجمالي الاستثمارات في المجال الزراعي في سنوات الخمسينات على ٥٤ ٪ . بينما حصلت الموشافيم (غالبية سكانها سفارديم) على ٣٧,٥ ٪ من الاستثمارات، يضاف إلى ذلك أنه في حين وُضعت تحت تصرف كل عائلة في المستوطنات القديمة (أشكنازيم) ٥٢ دونماً، حصلت كل عائلة في المستوطنات الجديدة فقط على ٣٢ دونماً. وامتد هذا التباين إلى عدد المواشي والدواجن والآليات التي مُنحت لعائلات الأشكنازيم والسفارديم (Svirsky, S. + Bernstein, D. 1982).

كذلك في سياسة الدعم الحكومي للمنتجات الزراعية، التي أظهرت التفرقة بين المنتجات الزراعية للمستوطنات القديمة ذات الأكثرية الأشكنازية، ودعم المنتجات الزراعية للمستوطنات الجديدة ذات الأغلبية السفاردية.

فبعد قيام الدولة، كان الهدف المركزي لسياسة التخطيط الاقتصادي تطوير قاعدة زراعية عريضة، وبالتالي تطوير الإنتاج الزراعي. هذا الهدف اعتمد في تحقيقه على سياسة الاستيطان الموجهة، بمعنى على التوزيع السكني للمهاجرين بما يخدم هذا الهدف، حيث أقيمت مستوطنات زراعية جديدة في كل أرجاء البلاد.

المثبت علمياً أن جميع قطاعات الاقتصاد الإسرائيلي، وأهمها قطاع الزراعة والصناعة والبناء، تطورت ووصلت إلى المقاييس الغربية فقط بعد وصول اليهود الشرقيين إلى البلاد. حيث لعب هؤلاء دوراً مهماً في تطوير هذا الاقتصاد.

لقد شكل اليهود الشرقيون قوى عاملة رخيصة ومتنقلة في عملية التطوير، ولعبوا دوراً مركزياً في بعض القطاعات الاقتصادية، فكان لهم الدور الرئيسي في توسيع القطاع الزراعي، وتالياً قطاع البناء. وبعد استكمال تطوير هذه القطاعات أخذوا دورهم المهم في تطوير وتوسيع قطاع الصناعة.

من أهم ميزات عملية هذا التطور الاقتصادي، كان التباين في دخل الفرد وفرص التقدم (المهني) بين المشاركين، بما معناه بين الأشكناز والسفارديم. إضافة لذلك فقد تبلورت خلال عملية النهوض الاقتصادي طبقة واسعة من الشركات والمقاولين والمهندسين والتقنيين والمهنيين المختصين، وطبقة أخرى من العمال العاديين وغير المهنيين.

وفي حين تكونت الطبقة الأولى من أكثرية أشكنازية، تركز في الطبقة الثانية أكثرية ساحقة من السفارديم، على سبيل المثال، وحسب إحصاءات العام ١٩٧٢ كان عدد معامل قطاع النسيج ٣٣٤ معملاً، منها ٨٦,٢٪ أصحابها أشكناز، وفقط ١٣,٨٪ أصحابها سفارديم. أما عدد معامل قطاع الحديد والفولاذ، فقد وصل إلى ١٧٠ مصنعاً، ٩٠٪ منها تعود ملكيتها للأشكناز، وفقط ١٠٪ يملكها سفارديم (Svirsky, S. + Bernstein, D. 1982).

إن أهمية التباين في دخل الفرد وفرص التقدم لا تكمن في معناها المادي، بل في نشوء وتكوين طبقات اجتماعية ـ اقتصادية منفصلة عن بعضها بشكل حاد، من خلال مشروع النهوض الاقتصادي الذي تحكمت الدولة بآلياته.

أما سياسة توطين المهاجرين التي اتبعتها الدولة، فقد عادت بالآثار السلبية على اليهود الشرقيين، حيث مارست الدولة التفرقة بين الأشكنازيم والسفارديم. ففي حين تم توطين الأشكناز في المناطق الساحلية والقريبة من المركز ذي البنية التحتية المتقدمة، تم توطين اليهود الشرقيين في المستوطنات ومدن التطوير التي أقيمت في المناطق النائية والمناطق الحدودية. وقد اتبعت الدولة مع السفارديم سياسة التوطين «من السفينة إلى مدن التطوير».

إن نتائج هذه السياسة لم تقتصر فقط على خلق تجمعات سكنية إثنية متجانسة وأن البعد الجغرافي كان له تأثير على البعد الاجتماعي بين الفئات الإثنية، إنما كان لها أبعاد أكثر. فمدن التطوير ذات الغالبية من اليهود الشرقيين كانت تتميز ببعدها عن المركز والبنية التحتية المتدنية، خاصة في مجال المدارس والتعليم، وهذا ما شكل عائقاً أمام مسار التقدم التعليمي عند اليهود الشرقيين.

في المجتمعات الحديثة، يلعب مستوى التعليم دوراً كبيراً في الوضع الاجتماعي ـ الاقتصادي للفرد، لذلك لعبت سياسة الإسكان، بالإضافة للأمور السابقة دوراً هاماً في الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدني عند اليهود الشرقيين.

الخصائص الاجتماعية ـ الاقتصادية، والاجتماعية الثقافية للمجتمع الإسرائيلي

لتقريب الصورة حول انعكاس موقف الصهيونية من اليهود والعرب، وبالتالي انعكاس سياسة الدولة الاقتصادية والسكنية على هذه الفئات، لا بد من إلقاء الضوء على الجوانب التالية:

* التعليم
* التوزيع المهني في سوق العمل
* الدخل
* الوضع السكني
* البعد الاجتماعي (social distance)

السكان اليهود من سن الخامسة عشرة وما فوق، حسب الانتماء الإثني والتعليم المدرسي والعالي (١٩٩١)							
الانتماء الإثني	المجموع ٪	بدون تعليم مدرسي ٪	المؤسسة التعليمية				
			مدرسة ابتدائية ٪	مدرسة اعدادية ٪	مدرسة دينية (يشيفا) ٪	مدرسة ثانوية ٪	مدارس عليا (معهد)	مؤسسة اكاديمية ٪
المجموع	١٠٠	٣,٩	١٥,١	٠,٩	٢,٤	٤٩,٦	٩,٩	١٨,٢
اسرائيل	١٠٠	٠,٤	٥,٧	١,١	٣,١	٦٢,٦	١٠,٥	١٦,٦
الأب المولود في:								
اسرائيل	١٠٠	٠,٣	٤,٢	١,٣	٥,٠	٦٣,٥	٨,٦	١٧,١
آسيا/افريقيا	١٠٠	٠,٥	٨,٤	١,٤	١,٩	٧٢,٤	٨,٢	٧,٢
اوروبا/ اميركا	١٠٠	٠,٢	٢,٦	٠,٥	٣,٦	٤٧,٥	١٥,٣	٣٠,٣
الخارج								
آسيا/افريقيا	١٠٠	١٦,٤	٣١,٣	٠,٥	١,٤	٣٨,٢	٥,٨	٦,٤
اوروبا/ اميركا	١٠٠	١,٤	١٩,٩	٠,٨	١,٩	٣٦,٢	١١,٤	٢٨,٤

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1992

بما أن التعليم المدرسي في إسرائيل إلزامي حتى المرحلة الابتدائية، فإن المقارنة في هذه الفئة ليست ذات أهمية. الأكثر أهمية هي المقارنة بين الطلاب الأشكنازيم والسفارديم الذين ولدوا في إسرائيل، ذلك أن عامل الهجرة يسقط من دائرة التأثير. في حين أن نسبة السفارديم في فئة إنهاء التعليم الثانوي (٧٢,٤٪) تفوق نسبة الأشكناز من هذه الفئة (٤٧,٥٪) لكن في مرحلة ما بعد الثانوية ـ المعاهد العليا ـ تفوق نسبة الأشكناز (١٥,٣٪) نسبة السفارديم (٢,٨٪)، أي بعلاقة ما يعادل ١ إلى ٢. أما في فئة الجامعات، فيتسع الفارق كثيراً، حيث تبلغ نسبة الأشكناز ٣٠,٣٪، ونسبة السفارديم ٧,٢٪، أي بعلاقة ١ إلى ٤,٥.

إذا ما أخذنا مجمل مرحلة ما بعد الثانوية، نرى أن نسبة الأشكناز تبلغ ٤٥,٦٪، ونسبة السفارديم ١٥,٤٪، أي بعلاقة ١ إلى ٣. أما بخصوص مستوى التعليم عند المولودين خارج إسرائيل فالصورة لا تتغير كثيراً. وإذا ما أخذنا مرحلة ما بعد الثانوية، نرى أن نسبة الأشكناز تصل إلى ٣٩,٨٪ مقابل ١٢,٢٪ نسبة السفارديم.

هذه المعطيات تسمح بالقول: إنه كلما كان مستوى المؤسسة التعليمية أعلى كلما كان الفارق بين الأشكنازيم السفارديم أكبر.

الطلاب اليهود في الجامعات الاسرائيلية حسب الانتماء الإثني ودرجة التعليم (بالنسبة المئوية)								
الانتماء الإثني	السنة الدراسة عام ١٩٧٤– ١٩٧٥			السنة الدراسية ١٩٨٤–١٩٨٥			السنة الدراسية ١٩٨٩– ١٩٩٠		
	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
اسرائيليون	٧,٩	٦,٤	٤,٦	١٩,٢	١٣,١	٩,١	٢٨,٨	٢٢,٩	١٧,١
سفارديم	١٨,٣	١١,٢	٩,٥	٢٧,١	١٦,٥	١٢,٥	٢٧,٩	١٩,٩	١٥,٥
اشكنازيم	٧٣,٨	٨٢,٤	٨٥,٩	٥٣,٧	٧٠,٤	٧٨,٤	٤٣,٣	٥٧,٢	٦٧,٤

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1992

الطلاب في المعاهد الأكاديمية حسب الانتماء الإثني، الجيل ودرجة التعليم العام الدراسي ١٩٧٧– ١٩٧٨			
الانتماء الإثني والجيل	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
اشكنازيم– الجيل الاول	١٨,١	٢٧,٩	٤١,٣
اشكنازيم – الجيل الثاني	٤٨,٨	٤٩,٠	٤٤,٥
سفارديم – الجيل الاول	٦,٣	٧,١	٧,٤
سفارديم – الجيل الثاني	١١,٩	٥,٧	٢,٥
اسرائيليون (الجيل الثالث)	١١,٦	٧,٨	٤,٣

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1980

من خلال هذه المعطيات نرى أن القاعدة ثابتة: فكلما كانت درجة التعليم الأكاديمي أعلى، كلما اتسع الفارق بين الأشكنازيم والسفارديم.

المقارنة هنا جديرة بين الأشكنازيم السفارديم حسب الأجيال، خاصة الجيل الثاني، لأنه جيل المولودين في إسرائيل، حيث يفترض أن تكون فرص الحياة متساوية. لكن من خلال معطيات الجدول، نرى أن نسبة الأشكنازيم الأكاديميين من الجيل الثاني أكثر من الجيل الأول، في حين أن الوضع بالنسبة إلى السفارديم هو العكس.

في الخلاصة يجوز القول:

١ ـ كلما كانت درجة التعليم أعلى، كلما اتسع الفارق بين اليهود الأشكنازيم والسفارديم.

٢ ـ إن التعليم الأكاديمي ذو سيطرة أشكنازية.

٣ـ إن التراجع في نسبة الأكاديميين عند السفارديم له تأثير سلبي، حيث يعيق تكوين نخبة من السفارديم في المجال السياسي والاقتصادي، وبالتالي إمكانية التأثير على القرار.

التوزيع المهني في سوق العمل

العمال اليهود حسب المهنة، مكان الولادة والانتماء الإثني (١٩٨٠– ١٩٩١) الرجال فقط								
المهنة	مولود في اوروبا/ اميركا		مولود في آسيا/ افريقيا		مولود في اسرائيل والأب مولود في: اوروبا/ اميركا		مولود في اسرائيل والأب مولود في: آسيا/ افريقيا	
السنة	١٩٨٠	١٩٩١	١٩٨٠	١٩٩١	١٩٨٠	١٩٩١	١٩٨٠	١٩٩١
عدد الرجال (بالآلف)	٢٣٦,٩	٢٠٨,٩	٢١٥,٨	١٧٥,٩	١١٣,٩	١٥٦,٠	٩٧,١	١٨٣,٧
النسبة المئوية	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
العلوم والمهن الأكاديمية	١٣,٩	١٥,٦	٢,٩	٤,٤	١٥,٧	١٧,٠	٢,٧	٣,١
المجال التكنولوجي وما شابه	١١,١	١٢,٤	٦,٣	٨,٢	١٤,٥	١٦,٧	٧,٢	٩,٥
الادارة	٧,٥	٨,٥	٣,٥	٦,٨	٩,٧	١٣,٠	٣,٠	٤,٥
المكاتب (الياقات البيض)	١٤,٩	٩,٢	٣,١٢	١١,٥	١٢,١	١٠,٣	١٢,٣	٩,٧
المبيعات	٨,٤	٧,٤	٨,٩	١٠,٨	٨,٩	١٠,٥	٧,٨	١٠,٧
الخدمات العامة	٥,٧	٨,٦	١٠,٥	١١,٣	٤,٠	٦,٠	٧,٠	٩,٧
الزراعة	٢,٥	٣,٢	٦,٤	٣,٧	١٠,٤	٥,٧	٦,٠	٣,٨
المهنيون في الصناعة والبناء الخ	٣١,٤	٢٩,٩	٤٢,١	٣٩,٠	٢٣,٣	١٩,٤	٤٩,٥	٤٥,٢
غير المهنيين	٣,٦	٥,٢	٧,٠	٤,٣	١,٣	١,٤	٤,٤	٣,٨

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1982+1992

من خلال هذه المعطيات نرى بوضوح التباين الإثني في التركيبة المهنية، حيث أن اليهود الشرقيين من الجيل الأول والثاني يتمركزون في الأعمال البروليتارية. والأهم من هذا أن نسبة الجيل الثاني (المولودين في إسرائيل) من السفارديم الذين يمارسون أعمالاً بروليتارية تفوق نسبة الجيل الأول.

وإذا ما أخذنا المراتب العليا في الهرم المهني، نرى أن الأشكينازيم (الجيل الأول والثاني) ممثلون في هذه الفئة بشكل أقوى من السفارديم وخاصة (الجيل الثاني). والمثير للانتباه ليس فقط نسبة التمثيل المتدنية عند السفارديم في هذه الفئة، إنما نسبة التراجع عند الجيل الثاني.

الصورة الواضحة من هذه المعطيات أن السفارديم (الجيل الأول والثاني) يتمركزون في المراتب السفلى من الهرم المهني، بينما الأشكنازيم يحتلون المراتب العليا. هذا يعني أن الخط الإثني يمتد عمودياً وأفقياً (مهنياً وإثنياً).

الدخل

معدل الدخل السنوي للأسرة العاملة حسب الانتماء الإثني لرب الأسرة (بآلاف الشواكل)					
السنة	مولود في اوروبا/ اميركا	مولود في آسيا/ افريقيا	دخل السفارديم مقارنة مع الاشكنازيم	مولود في اسرائيل الاب مولود في:		نسبة دخل السفارديم مقارنة مع الاشكنازيم
				اوروبا/ اميركا	آسيا/ افريقيا	
١٩٦٥	٣٢,٣	٢٣,٢	٧٢٪	–	–	–
١٩٦٨	٣٥,٤	٢٤,٩	٧٠٪	٤٠,٧	٢٨,٨	٧١٪
١٩٧٠	٤٠,٤	١٩,٩	٧٤٪	٤٨,٠	٣١,٤	٦٥٪
١٩٧٢	٤٢,٨	٣١,٨	٧٤٪	٤٨,٢	٣٠,٨	٦٤٪
١٩٧٤	٤٤,٦	٣٤,٥	٧٧٪	٥٢,٢	٣٤,٩	٦٧٪
١٩٧٧	٤٩,٨	٤٠,٤	٨١٪	٥٤,٦	٣٩,٣	٧٢٪

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1982

العام ١٩٦٥ كان دخل الأسرة من السفارديم الجيل الأول يساوي ٧٢ ٪ من دخل الأسرة الأشكنازية من الجيل نفسه. وارتفع العام ١٩٧٧ ليساوي ٨١ ٪.

المثير للانتباه أن هذا الفارق في الدخل السنوي بين الأسرة الأشكنازية والأسرة السفارادية لم ينتقل فقط إلى الجيل الثاني، بل الأهم من هذا أن المدخول السنوي للأسرة السفارادية من الجيل الثاني أقل من مدخول الأسرة في الجيل الأول، بينما الحال عند الأسرة الأشكنازية ـ الجيل الثاني ـ هو العكس تماماً.

بالنسبة لمدخول سكان المدن بدا الوضع العام ١٩٧٥ / ١٩٧٦ كما يلي: ففي حين أن نسبة القوى العاملة من السفارديم كانت تساوي ٤٥ ٪ من مجموع القوى العاملة، كانت حصتها من إجمالي المدخول فقط ٣٢,٥٪. أما الأشكنازيم كانت نسبتهم من القوى العاملة كذلك ٤٥ ٪، لكن حصتهم وصلت إلى ٦١ ٪ من إجمالي المدخول. أما العرب كانت نسبتهم من القوى العاملة ٧,٥٪ مقابل نسبة ٣ ٪ من المدخول (Titelbaum, P. 1979).

لا شك أن توزيع الدخل شهد تحسناً في بعده الإثني، لكن الجدير ذكره أن هذه الإحصاءات لا تضم بداخلها السوق السوداء، التي تلعب دوراً مهماً في إسرائيل.

معدل الدخل الشهري (غير الصافي) لرب الأسرة حسب حجم الأسرة والانتماء الإثني (سكان المدن) عام ١٩٩١								
	المجموع	عدد الاشخاص في الاسرة						المجموع بالنسبة المئوية
		١	٢	٣	٤	٥	٦+	
عدد الاسر (بالآلاف)	٦٧١,٠	٥٩,١	١٠٨,٥	١٠٩,٠	١٥٦,٢	١٣٤,٧	١٠٣,٤	١٠٠
	معدل الدخل الشهري غير الصافي (بالشيكل)							
اسرائيل: اليهود والعرب	٤,٧٧٨	٢,٦٧٥	٣,٩١٥	٤,٦٥٣	٥,٢٩٠	٥,٦٤٣	٥,١١٥	١٠٠
اليهود	٤,٨٥٤	٢,٦٩١	٣,٩٥٣	٤,٧٠٩	٥,٣٧٦	٥,٧٦٥	٥,٣٣٨	٩٤,٤
مولود في:								
اوروبا/ اميركا	٥,١١١	٣,١٢٠	٤,٢٠٦	٥,٣٠٠	٥,٦٣٦	٦,٠٧١	٦,١٠٦	٢٧,٢
آسيا/ افريقيا	٤,٣٦٧	٢,٢٣٦	٣,٢٩٣	٣,٧٩٢	٤,٥٧٠	٤,٩٨٥	٥,٠٤٢	٢٣,١
اسرائيل	٤,٩٥٤	٢,٥٦٥	٤,٠٢٥	٤,٦٧٢	٥,٦١٧	٦,٠٧١	٥,٢٦١	٤٤,٠
الأب مولود في:								
اوروبا/ اميركا	٥,٩٥٣	٢,٩٩٦	٤,٤٩٦	٥,٨٠٨	٧,٤٨٢	٧,١١٠	٥,٩٦٦	١٧,٥
آسيا/ افريقيا	٤,١٤٦	٢,١٧٦	٣,٥٦٦	٣,٧١٣	٤,١٦٨	٤,٨٩٢	٥,٠٠٤	٢٠,٢
اسرائيل	٤,٧٧٣	٢,٢٤١	٣,٩١٧	٤,٤٤٧	٥,٦٩٥	٧,١٧٤	٤,٥٩٢	٦,٣
العرب	٣,٤٩٧	--	٢,٤٨٨	٢,٥٦٨	٣,١٠٧	٣,٠٦١	٤,١٢٧	٥,٦

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1992

يتبين من الجدول أعلاه أن دخل العائلة من السفاراديم (٣,٣٦٧ شيكل) العام ١٩٩١ يساوي ٨٥ ٪ من دخل العائلة الأشكنازية (٥,١١١ شيكل). لكن إذا ما قارنا الجيل المولود في إسرائيل، نرى أن مدخول العائلة من السفاراديم (٤,١١٦ ش) يساوي فقط ٧٠ ٪ فقط من مدخول العائلة الأشكنازية (٥,٩٥٣ ش).

وإذا ما قارنا المولودين في إسرائيل، مع الأخذ بعين الاعتبار عدد أفراد العائلة، نحصل على الصورة الآتية: مدخول العائلة السفارادية المؤلفة من شخص واحد (٢,١٧٦ ش) يساوي ٧٢ ٪ من مدخول عائلة أشكنازية من الفئة نفسها (٢,٩٩٦ ش). وفي العائلة المؤلفة من شخصين ٧٩ ٪، وثلاثة أشخاص ٦٤ ٪، وأربعة أشخاص ٥٦ ٪، وخمسة أشخاص ٦٩ ٪.

أما إذا قارنا مدخول عائلات المولودين خارج البلاد، تبدو الصورة على النحو الآتي: مدخول العائلة السفارادية ذات الشخص الواحد (٢,٢٣٦ ش) يساوي كذلك ٧٢ ٪ من مدخول العائلة الأشكنازية من الفئة نفسها (٣,١٢٠ ش)، العائلة المؤلفة من شخصين ٧٨ ٪، ثلاثة أشخاص ٧٢ ٪، أربعة أشخاص ٨١ ٪، خمسة أشخاص ٨٢ ٪. ويجدر الانتباه هنا أنه إذا ما قارنا مدخول الجيل الأول مع مدخول الجيل الثاني من السفاراديم، نرى أن مدخول الجيل الثاني في جميع الفئات أقل من مدخول الجيل الأول، بينما عند الأشكنازيم الصورة عكسية تماماً.

مما لا شك فيه أن الفارق في المدخول، يرتبط بعدة عوامل: بالدرجة الأولى مستوى التعليم، العمر ثم توقيت الهجرة. لكن يبقى هناك فارق بنسبة ١٥ ٪ الذي لا يمكن ربطه بإحدى هذه العوامل الثلاثة (Sivirsky,S.+Bernstein,D,1982). من جهة أخرى هناك علاقة جدلية بين مستوى التعليم والمستوى الاقتصادي (المدخول)، خاصة وأن التعليم الجامعي في إسرائيل غير مجاني، لذلك فإن التعليم العالي في أكثر حالاته هو مسألة امتلاك الميزانية.

لقد أثبت تايتل باوم (Teitelbaum) بما يخص توزيع الدخل أن نسبة ٨ ٪ من الدخل القومي مصدره السوق السوداء، وأنها توزعت فقط على ٣٠ ٪ من السكان.

تايتل باوم (Teitelbaum) يصل في بحثه إلى نتيجة أن ما بين العام ١٩٥٠ – ١٩٧٥ ارتفعت اللا مساواة في توزيع الدخل بنسبة ٧٠٪، مستخدماً في ذلك مقياس لورانس لتبيين العلاقة بين توزيع الدخل وتوزيع السكان. فظهر في النتيجة ألـ Index الآتي حول عدم المساواة

١٩٥٠	١٩٥٩	١٩٦٨	١٩٧٥
٠,٢٣	٠,٣٣	٠,٣٧	٠,٣٣

في توزيع الدخل:

من هذا أل: Index يتبين أن عدم المساواة في توزيع الدخل قد ازداد بنسبة ٤٣٪. من جانب آخر حتى عندما نقارن حصة دخل الأسرة من السفارايديم مع دخل الأسرة من الأشكنازيم، يجب مراعاة معطيات أخرى أهمها أن متوسط عدد أفراد العائلة عند الأشكناز ٢,٣ فرداً، بينما متوسط عدد أفراد الأسرة من السفارايديم ٤,٨.

الوضع السكني

الوضع السكني للفرد هو بلا شك مرآة لوضعه الاجتماعي ـ الاقتصادي. إن الفوارق في جودة السكن بين الأشكنازيم والسفارايديم تعتبر من مميزات التباين بين تينك الفئتين في المجتمع الإسرائيلي.

في أوائل السبعينات كان فقط ٥,٦٪ من المهاجرين السفارايديم يسكنون بكثافة سكنية بمعدل غرفة لكل شخص. في حين أن نسبة الأشكناز القدامى (المهاجرين قبل قيام الدولة) من هذه الفئة كانت ٢٣,٩٪، وعند المهاجرين الأشكيناز كانت النسبة ١٤,١٪.

إن ٦٣ ٪ من الأشكيناز تراوحت كثافتهم السكنية بين ١ – ١,٩٩ فرداً مقابل غرفة واحدة. بينما نسبة السفارايديم المهاجرين من هذه الفئة كانت ٣٥٪ ، ونسبة القدامى وصلت إلى ٤١,٢ ٪. وذكر سامي سموحة أنه العام ١٩٧٥ كان فقط ٣١,١٪ من السفارايديم يقطنون مساكن

* الاسر حسب الكثافة السكنية (عدد الاشخاص للغرفة الواحدة) والانتماء الإثني لرب الأسرة (١٩٩١)

	المجموع		عدد الاشخاص للغرفة الواحدة						معدل الكثافة السكانية
	الأسر بالآلاف	بالنسبة المئوية	١	١٠١– ١,٤٩	١,٥٠– ١,٩٩	٢	٢,٠١– ٢,٤٩	٢,٥– ٢,٩٩	٣+
** يهود	١,١٣٢,١	١٠٠	٦٠,٥	١٦,٩	١٦,٦	٤,٩	١,٢	١,٢	١,٠	١,٠٥
مولود في اسرائيل	٤٤٨,٥	١٠٠	٥٤,٠	٢٤,٣	١٢,٣	٥,٣	١,٢	١,٦	١,٣	١,١١
الاب مولود في:										
اسرائيل	٧٠,٢	١٠٠	٦٣,٠	١٨,٧	٩,٣	٤,٥	١,٥	١,٦	١,٤	١,٠٤
آسيا/ افريقيا	١٩٩,٠	١٠٠	٤٢,٤	٢٧,٧	١٧,٣	٧,٥	١,٤	٢,٠	١,٧	١,٢٣
اوروبا/ اميركا	١٧٧,٦	١٠٠	٦٣,٦	٢٢,٦	٧,٩	٣,١	٠,٩	١,١	٠,٨	١,٠١
مولودون بالخارج:										
آسيا/ افريقيا	٢٨٣,٥	١٠٠	٥٣,٢	٢٠,٤	١٦,٢	٦,٣	١,٨	١,٢	٠,٩	١,١٣
اوروبا/ اميركا	٣٩٨,٧	١٠٠	٧٢,٧	١٣,٨	٧,٧	٣,٦	٠,٨	٠,٦	٠,٨	٠,٩١
*** العرب	١٥٢,٤	١٠٠	٢٥,٦	١٥,٢	٢٠,١	١٣,٤	٨,٢	٦,٩	١٠,٦	١,٦٨

* بدون الكيبوتسات ** بما فيهم غير المعروفين * * * بدون السكان البدو

المصدر: Statistical Yearbook of Israel, 1992

مقبولة مقابل ٧٠,١ ٪ من الأشكنازيم. (Smooha, S. 1978).

من خلال الجدول نرى أنه حتى العام ١٩٩١ لم يطرأ تغيير كبير على التباين في الوضع السكني، حيث نرى أن ٦٣,٦٪ من الأشكنازيم (الجيل الثاني) كان لهم غرفة لكل شخص، في حين بلغت النسبة عند السفارايديم من الجيل نفسه ٤٢,٤٪.

أما عند الجيل الأول، كانت نسبة الأشكنازيم من الفئة نفسها ٧٢,٧٪ مقابل ٥٣,٢٪ عند السفارايديم. من هنا نرى أن الصورة

نفسها تتكرر، حيث أن وضع السفارايديم من الجيل الثاني أسوأ من الجيل الأول، بينما وضع الأشكنازيم الجيل الثاني أفضل من الجيل الأول.

ومن خلال المعطيات في الجدول، وابتداءً من فئة غرفة لكل ١,٠١ – ١,٤٩ فرداً حتى فئة غرفة لكل ثلاثة أشخاص وما فوق يمكن القول: كلما كانت الكثافة السكنية أكبر، كلما كانت نسبة السفارايديم أكثر ونسبة الأشكنازيم أقل.

البعد الاجتماعي (Social Distance)

إن تجمع الفئات الإثنية اليهودية في إسرائيل يصوَّر في كثير من الآداب الإسرائيلية بلغة صورية وخيالية على أنه «جمع المشردين» أو «عودة أولاد إسرائيل إلى وطن التوراة»، وتحت شعار «شعب واحد».

هذه العبارات اللغوية تثير التصور وكأن تجمع هذه الفئات الإثنية ما هو إلا تجدد اللقاء، وتجمع من تشردوا لأسباب تاريخية عبر العالم فوق وطن قومي يقوم على أساس الوحدة والمساواة بين كل اليهود، وبدون إعطاء الفوارق الإثنية أي اعتبار.

لكن الحقيقة تبقى بعيدة جداً عن الصور اللغوية، فقضية انضمام اليهود الشرقيين إلى مجتمع الدولة اليهودية، واستيعابهم في هذا المجتمع قد تعامل معها أصحاب القرار، والقيادة السياسية، والمسؤولون عن قضايا الاستيطان (وكلهم أشكنازيم) على أنها مواجهة مع حالة من التخلف الحضاري، مواجهة بين الحداثة والتطور الأشكنازي والبدائية والتقليدية السفارادية.

لقد كانت ردود الفعل لدى الأشكنازيم، ومنذ وصول السفارايديم تعكس نظرة الاستعلاء والازدراء اتجاه السفارايديم، حيث نظروا إليهم على أنهم «أجيال الصحراء». وإن على الثقافة والحضارة التي يحملونها أن تختفي وتذوب في النموذج الأشكنازي الصهيوني.

إن الأشكنازيم كحاملين ومبادرين لفكرة إقامة الدولة اليهودية، فرضوا ادعاءهم بأن لهم الحق بمطالبة السفارايديم بالتأقلم في المجتمع (الأشكنازي) القائم الذي استوعبهم، بما معناه التخلص من أسلوب حياتهم وعاداتهم التقليدية «السلبية» ومن النماذج الحضارية التراثية «المتخلفة».

لقد كتب أيزن شتات (Eisenstadt) يقول: «إن المشروع التربوي هذا، كان مما لا شك فيه مؤلماً، خاصة لأطفال اليهود الشرقيين ذوي الخلفية الثقافية والتقاليد المختلفة. ..... النقص بالإحساس المرهف عند الطاقم التربوي اتجاه الخلفية الثقافية وتقاليد المهاجرين، وإصرارهم على أن يتخلص هؤلاء من هذا الإرث التقليدي، ثم فصل الأطفال عن أهلهم (أطفال اليمن ـ المؤلف) وعن تقاليدهم. جميع هذه المواقف كانت متجذرة في قناعات القيادة الإسرائيلية الأولى، وبكل مراتبها بأن هذا النموذج الثقافي والاجتماعي الذي تتبناه الدولة، يقدم التحقيق الكامل للمطلب والرؤية الصهيونية ». (Eisenstadt, S. N. 1987 P.452).

الزواج في المجتمع اليهودي حسب الانتماء الإثني للزوجين (بالنسبة المئوية)

السنة	الزوج اشكنازي		الزوج سفارادي		الزواج المختلط
	الزوجة اشكنازية	الزوجة سفارادية	الزوجة سفارادية	الزوجة اشكنازية	
١٩٥٥	٤٨,٤	٧,٥	٣٩,٨	٤,٣	١١,٨
١٩٦٠	٤٣,١	٩,٥	٤٢,٤	٥,٠	١٤,٥
١٩٦٥	٤٠,٥	٧,٤	٤٤,٢	٧,٩	١٥,٣
١٩٧٠	٤٢,٨	٨,٣	٣٩,٦	٩,٣	١٧,٦
١٩٧٤	٣٧,٢	١٠,٤	٤٣,٧	٨,٧	١٩,١
١٩٧٧	٣٤,١	١١,١	٤٦,٠	٨,٨	١٩,٩
١٩٨٥	٢٥,٠	١٢,٠	٥٢,٠	١١,٠	٢٣,٠

المصدر: Statistical Abstract of Israel 1976

المعطيات لعام ٧٧ Bernstein,R,1982

المعطيات لعام ٨٥ Statistical Yearbook Of Israel 1986

المعطيات لعام ٥٥ تضم فقط اليهود المولودين في الخارج ومعطيات عام ٦٥ تضم كذلك المولودين في اسرائيل.

إن ما يعتبره آيزن شتات «نقص بالإحساس المرهف» اعتبره آخرون: اضطهاد « ..... لنقل كيفما كان إن اليهود الأوروبيين آمنوا بأنهم المجتمع المستوعِب، وبأنه على الآخرين التماشي والتكيف معه. بالنتيجة، لقد عانى اليهود الشرقيون من الاضطهاد الاجتماعي، الثقافي، السياسي والاقتصادي في وطنهم الموعود. إن الإحباط الذي يشعرون به لهو كبير، فلا عجب بأنهم حولوا الكثير من امتعاضهم وعدائيتهم نحو عرب إسرائيل، كبش الفداء المناسب».(Oz, A. 1984 P.47).

تبقى الحقيقة الثابتة، أن عملية انضمام اليهود الشرقيين واستيعابهم داخل المجتمع الصهيوني، كان يرافقها الإنكار والاحتقار لقيمهم الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى سلوكية التوصية من جانب السيطرة والسلطة الأشكنازية. فحقيقة المكانة الاجتماعية لليهود الشرقيين، وعبر كل الأجيال تعكس استمرارية التباين والتفرقة. وهذا ما أدى إلى تفاقم الشعور بالاضطهاد والإهمال والإحباط والغربة، وقد عبر عن هذا يهودي شرقي قائلاً: «عندما كنتم في السلطة خبأتمونا في الحفر، في المستوطنات الزراعية ومدن التطوير حتى لا يرانا السياح، ولا نوسخ صورتكم، لكي يعتقدوا أن هنا «دولة البيض» ..... ».(Oz, A. 1984 P.39).

لقد كانت فترة وصول اليهود الشرقيين هي الفترة المناسبة للبرجوازية الإسرائيلية (الأشكنازية)، خاصة وأن سنوات الخمسينيات والستينيات شهدت تطوراً متسارعاً في الإنتاج الرأسمالي ـ في قطاعي الصناعة والزراعة ـ فالبرجوازية الأشكنازية كانت بحاجة إلى أعداد كبيرة من القوى العاملة الرخيصة وغير المهنية، وبالتالي قوى عاملة متنقلة.

الزواج عند اليهود حسب مكان الولادة للزوجين العام ١٩٨٥

مكان ولادة الزوج	مكان ولادة الزوجة						** الزوجات بالنسبة المئوية
	* المجموع	إسرائيل		في الخارج			
		* المجموع	الأب مولود في :				
			إسرائيل	آسيا/ افريقيا	أوروبا/ أمريكا	آسيا/ افريقيا	أوروبا/ امريكا	
* المجموع	٢٣,٣٨٦	١٧,٦١٨	٢,٦٥١	١٠,٣٠٣	٤,٥٣٣	٢,٥٧٨	٣,١٢٥	٤٩,٢
* إسرائيل								
المجموع	١٦,٤٩٧	١٤,٠٩٥	٢,٢٤٨	٨,١٠٥	٣,٦٣٥	١,١٤٦	١,٢٢٢	٨٥,٦
الأب مولود في:								
إسرائيل	٢,٢٤١	١,٩٤٠	٦٣١	٦٤٥	٦٥٧	٩٨	١٩٩	٢٨,٢
آسيا/افريقيا	٩,١٣٨	٧,٨٩٦	٦٨٨	٦,١١٨	١,٠٤٠	٧٩١	٤٣٣	٦٧,١
أوروبا/أمريكا	٥,٠٠٦	٤,١٦٨	٩١٧	١,٢٩٩	١,٩٢٣	٢٤٦	٥٨٠	٣٨,٥
الخارج:								
آسيا/افريقيا	٣,٦٦٩	٢,١٥٤	١٧٢	١,٦٨٦	٢٨٥	١,١٩٧	٣١٠	٣٢,٦
أوروبا/أمريكا	٣,١٩٨	١,٣٦١	٢٣١	٥٠٨	٦٠٤	٢٣٣	١,٥٩٢	٥٠,٠
نسبة الأزواج من المنطقة نفسه	٪٤٩,٢	٪٠,٨٠	٪٢٣,٨	٪٥٩,٤	٪٤٢,٥	٪٤٦,٥	٪٥١,٠	

* بما فيهم غير المعروفين،وفي كتاب الاحصائيات يظهر عدد غير المعروفين بالأرقام، لكن في هذا الجدول تم الاستغناء عنه.

** الذين زوجاتهم من منطقة الولادة نفسها.

المصدر: ١٩٨٦ Statistical Yearbook of Israel 1986

إن الاضطهاد الذي مورس وما زال يمارس على اليهود الشرقيين، وبالتالي استمرار مكانتهم الاجتماعية المتدنية قد أسقط شعار وأسطورة «الشعب الواحد». فالحديث عن المساواة وتكافئ الفرص خلف الحدود الإثنية مع مرور الأجيال ثبت على أنه خداع وليس له أية مصداقية على أرض الواقع.

إن حجم الروابط بين الطبقة الاقتصادية والمواصفة الإثنية له أهمية بالغة، في المجتمع الإسرائيلي. إضافة لذلك فإن الانتماء الإثني يشكل عاملاً مهماً في هيكل التنظيم الاجتماعي في المجتمع الإسرائيلي.

المعروف من وجهة نظر علم الاجتماع أن الاضطهاد والتمييز يخلق حواجزً وحدوداً اجتماعية ونفسية بين المضطَهِد والمضطَهَد، إضافة إلى تقليص قطر نشاطاته اليومية، وحصر فعالياته الاجتماعية، وبالتالي إلى التقوقع في مجالات الحياة كطريقة لتجنب الاضطهاد من الطرف الآخر.

إن الزواج المختلط له مدلولات واضحة حول البعد أو التقارب الاجتماعي بين الفئات الإثنية.

من خلال معطيات الجدول أعلاه نستخلص أن الزواج في المجتمع الإسرائيلي اليهودي ما زال ذا طابع إثني متجانس (Homogen). ففي حين كانت نسبة الزواج المختلط بين الأشكنازيم السفارديم العام (١٩٥٥) ١١,٨٪، فقد وصلت بعد ثلاثين عاماً (١٩٨٥) إلى ٢٣٪.

من بين ١١,٨٦٠ حالة زواج لرجال سفارديم العام (١٩٨٥) كان ٨٢,٦٪ زواج متجانس إثنياً (Homogen)، وفقط ١٧,٤٪ غير متجانس إثنياً (Heterogen).

على الجانب الأشكنازي كان هناك وبنفس العام ٦,٩٨٥ حالة زواج لرجال أشكناز، منها ٦٧,٣٪ زواج متجانس إثنياً و ٣٢,٧٪ غير متجانس. هذا يدل بوضوح على أن الزواج بين اليهود ذو طابع إثني.

تقدير العلاقة الإثنية في إسرائيل	
السنة	نسبة الأجوبة بعلامة جيد جداً
حزيران ١٩٦٧	٨٤٪
آذار/ نيسان ١٩٧١ (نشاطات حركة الفهود السود)	٦٥٪
حزيران/ تموز ١٩٧١	٤٧٪
١٩٧٢	٤٠٪
حزيران – أيلول ١٩٧٣	٤٣٪
تشرين الأول ١٩٧٣ (حرب أكتوبر)	٨٠٪
نيسان ١٩٧٤	٤٧٪
أيار ١٩٧٤ (عملية الرهائن في معالوت)	٥٧٪
١٩٧٥	٥٥٪
١٩٧٨ (الغزو الإسرائيلي للبنان)	٦٨٪
١٩٧٩	٥٩٪
١٩٨٢	٥٨٪
١٩٨٨ (الانتفاضة الفلسطينية)	٧٦٪
١٩٩٠ (حرب الخليج)	٧٨٪

المصدر: ١٩٧٧ Etzione - Halevy + Shapira 1977
Stone, R. A. 1982
Ben-Sira, Z, 1983
Ben-Sira, Z, 1988
Wolfsohn, M. 1991

من جهة أخرى فقد تطرقت عدة استبيانات إلى مسألة العلاقة بين الأشكنازيم والسفارديم داخل المجتمع الإسرائيلي.

نستدل من معطيات هذا الجدول أن العلاقة بين السفارديم والأشكنازيم، كانت تقوى في حالات «الخطر الأمني» حيث نرى أن السنوات التي شهدت حروباً أو حالات مشابهة مقرونة بنسب عالية ممن عبّروا عن أن العلاقة جيدة بين الفئتين الإثنيتين.

هذه النتائج تعكس موقف بن غوريون الذي قال: «لكي نخلق من كل اللاجئين الذين جاؤوا من كل أرجاء المهجر أمة متجانسة، فمن الضروري أن يحافظوا على الشعور بأنهم شعب محاصر داخل قلعة». (Bernistein, R. 1982 P.105).

حسب رؤية بن غوريون فإن إبقاء حالة الحرب ضرورية ومناسبة لتقوية الروابط بين الفئات الإثنية اليهودية. هنا يكمن الجواب في عدم تجاوز الصراع للمظاهرات الاحتجاجية، رغم كل الاضطهاد والتهميش الذي يلاقيه اليهود الشرقيون.

خلاصة

إن قضية التباين الاجتماعي ـ الاقتصادي لا يمكن حصر تعليل أسبابها في بيوغرافية الفرد. وهذا ما حدث على مدار عقود من الزمن في الأبحاث العلمية والخطاب السياسي الأشكنازي. فالأسباب تكمن في تركيبة القوى على ساحة المجتمع، والتي تتركب من عنصرين: العنصر الأول يكونه أصحاب القرار (الأشكنازيم) والعنصر الثاني يكونه منفذو القرار (اليهود الشرقيون والعرب).

هذه التركيبة تدل بوضوح على الاختلال في توازن القوى داخل المجتمع الإسرائيلي. من هنا فالمسألة في الحقيقة هي: مَن يمتلك مصادر القوة السياسية والاقتصادية، لأنه هو مَن يمتلك الحق ـ من منطلق القوة ـ في إملاء قيمه وتعليماته.

في كل المجتمعات التعددية، لا يمكن إزالة الفوارق الاقتصادية ـ الاجتماعية إلا في حالة خلق توازن سياسي. لذلك فإن تغيير وضع اليهود الشرقيين والعرب غير ممكن إلا من خلال تغيير، وتحوّل شامل داخل النظام السياسي والاجتماعي في إسرائيل.

وبالنسبة لانعكاس الفكر الصهيوني على وضع السكان العرب سيتم التطرّق إليه في البحث القادم.

المصادر:

1. Ben-Sira, Z. , 1988; Aliented Idetification in the Jewish Israeli Society. Interethnic Relation and Integration, Jerusalem (Hebrew).

2. Ben-Sira, Z., 1983; The Jewish Israeli Society; Jerusalem (Hebrew).

3. Eisenstadt, S.N., 1987; Die Transformation der Israelischen Gesellschat, Frankfurt/M.

4. Etzioni-Halevy, E.,+Shapira, R., 1977, Political Culture in Israel, Cleavage and Integration among Israeli Jewish, N.Y.

5. Irabi, A., 1976, Soziale Klassen und Schichten in Palastina, Diss., Frankfurt/M.

6. Oz, A., 1984, Im Lande Israel, Frankfurt/M.

7. Robin, A., 1972, Attitudes, Streotypes and prejudes among Arabs and Jewish in Israel, New Outlook, vol. 15, Nr.9p. 35-48.

8. Smooha,S., 1978, Israel, Pluralism and Conflikt.

9. Ston, R.A. u.a., 1982: Sosial Change in Israel. Attitudes and Events, 1967-79 New York.

10. Svirski, S.; Benstein D. 1982: Wer arbeitet Wo, fur win und welchen Lohn? Die wirtschaftliche Entwicklung Israels und die Herausbldung einer ethnischen Arbeitsteilung, in : Sefaraden in Israel. Zur sozialen und politischen Situation der Judisch-orientalischen bevoelkerung, Bernstein, R. (Hrsg.), Berlin 192.

11. Teitelbaum, P. 1979: Krise - Konsequenzen der Inflationswirtschaft auf die ethnjsche Divergenz, in “Emda”: (hebraeische Zeitschrift) Marz/Aprl 1979.

12. Weinstock, N. (1975): (Das Ende Israel), Nah-Ost Konfikt und die Geschichte des Zionismus, Berlin.

13. Wolfsohn, M. (1991): (Israel, Geschichte, Wirtschaft, Gesellschaft, Politik.